

العناصر الثلاثة ، مجابهة المستوطنين عن طريق الاقناع بجدوى العمل العبري ، والثاني عن طريق تصفية وظيفته ، والثالث عن طريق احتلال عمله . ويقدم لنا احد « محتلي العمل » وصفا عن وضع العامل اليهودي في تلك الفترة بقوله : « لقد واجهنا في ذلك الوقت ثلاثة عناصر : المزارع ، والمراقب ، والعامل العربي . لقد عارضنا المراقب أكثر من المزارع . فقد كانت مهمته تتمثل في الوقوف حاملا سوطه بيده ويصرخ في وجه العمال : « يا الله ! » . وكان على المراقب التنشيط أن يحفظ كل تعابير التنشيط باللغة العربية ، ويتقن الهمز واللمز . لم يكن المراقب موجهها فقط ، بل كان ايضا قاضيا ، فاذا لم يجد احدهم استحسنانا في نظره ، قام بطرده اثناء العمل . أما العمال العرب فلم يعرفوا من نحن ولماذا جننا . كانوا يلتقون معنا في الايام الاولى ، عندما لم يكن الفأس بعد صلبا في أيدينا . اجسادنا لم تعند بعد على العمل ، وأيدينا كانت متورمة ، ولم تكن على دراية باللغة العربية ، وكانوا ينعنوننا بـ « المساكين » ويسخرون منا ، ويحاولون التقدم عنا اثناء العمل بالفأس لاقتلاع الاعشاب ، كان المراقب يدخلنا في الوسط ويضع العرب في جناحنا ، ليبدأ بانشاد اناشيد للتنشيط بالعربية . . . وكان النشيد يقوم بمهمته ، فالوحشية تبدأ بالتصاعد والفؤوس تطير من كلا الجانبين ، وكنا نصل أكثر من مرة درجة الإغماء من كثرة الركض وفي تلك اللحظات كان المراقب يخرج عن طوره من شدة الفرح ، بيد اننا قررنا : ليكن ما يكون ، ولكن لن نكون في الخلف » (٢٠) .

ادرك العمال انهم لا يستطيعون مواجهة المستوطنين المالكين ، لان وجودهم مرتبط ارتباطا وثيقا بوجود الرأسمال العبري حسب مفهوم قادة العمل في تلك الفترة ، الذين كانوا يرددون المقولة التالية : « طالما ان الرأسمال العبري لم يترسخ في البلاد ، لن يستطيع العمال ايضا الترخس في العمل » ومن هذا المنطلق وجد العمال اليهود انفسهم مضطرين لخدمة البرجوازية اليهودية الريفية بفرض ترسيخها دون التعرض لمصالح تلك الشريحة ، وذلك من أجل ان يقفوا على أرض صلبة فيما بعد ، ومن هنا نشفت على سبب ندرة والاصح عدم وجود تمرد عمالي يهودي على الشريحة البرجوازية الريفية ، والحقيقة ان تصدي البرجوازية الريفية للعمال اليهود وتمردوا عليهم ( على شكل مقاطعات ) علنية او سرية كان يفوق تصدي العمال اليهود لتلك الشريحة . أما حالة التمرد والعصيان التي كانت تبرز بين الفينة والاخرى بين صفوف العمال اليهود فقد كانت انعكاسا امينا لغيظ العمال اليهود من وجود العمال العرب في المستوطنات .

انصب نضال العمال اليهود ضد فئة المراقبين على العمال ، فهذه الفئة ليست طبقة برجوازية يمكن بواسطتها ترسيخ العمل العبري ، بل شريحة بيروقراطية ، كانت بمثابة سوط في أيدي الشريحة البرجوازية الريفية لحث العمال العرب على بذل مزيد من الجهد والعرق . لم يقبل العمال اليهود بأن يوجه هذا السوط ضدهم ، ولذا أخذ مفكروهم يشجبون هذا السوط ويعتبرونه مناقضا لبعث امة ، كما عبر عن ذلك بيرل كتسنلسون في مقال « من داخل العمل » اراد كتسنلسون بمطالبته تصفية فئة المراقبين التوصل الى هدفين : الاول ازالة المراقبة عن العمال اليهود وهذا ما يسعى اليه برغبة خالصة ، الثاني ازالة المراقبة عن العمال العرب ، ليس دفاعا عن العمال العرب ، ولكن على أمل زج صاحب العمل في وضع غير مريح مع العمال العرب الامر الذي يساعد سياسة احتلال العمل من قبل العمال اليهود ، يقول كتسنلسون : « ليس الكل يدرك ما هي قيمة بعث شعب بواسطة مجموعة سمسارين مستعبدين ، على اكتاف شعب اخر . . . ان ذلك ليس مجرد عمل مستأجرين ، ابناء شعب غريب ، ذلك انه تحت الشكل البرجوازي الخارجي يستتر امر أفظع ، يتمثل في كل العلامات الواضحة لنظام العبودية » وعندما ينتقل ليتحدث حول فئة المراقبين يقرر « ان هذه الفئة هي